



261528 – هل ظهرت معصية الموسيقى في عهد شيث ابن آدم عليه السلام؟

السؤال

هل صحيح أن الموسيقى بدأت في العالم في عهد شيث؟ و الزنى أيضاً بدأ في هذا العهد؟ هل صحيح أن الشيطان جاء لقوم قابيل ، صنع طبل وعرفهم على الموسيقى؟ هل من الممكن أن تروي لي قصة شيث وهل هو شخص حقيقي، بأحاديث صحيحة؟

ملخص الإجابة

والخلاصة ؛ أن ما يذكر من أخبار شيث و أخبار أول ظهور للزنا والموسيقى ، هذه الأخبار في الغالب مأخوذة عن أهل الكتاب ، والله أعلم بحالها .

والله أعلم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لم نقف على نص ثابت من الوحي يخبرنا عن شيث ، وما حدث في عصره .

وأخباره وأخبار عصره أغفلها مأخذ عن أهل الكتاب ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وقد جاء في أخبار أهل الكتاب أن ظهور الزنا والموسيقى كان في الفترة بين آدم ونوح عليه السلام .

قال الطبرى رحمه الله تعالى :

" وأما غيره من أهل العلم بالتوراة فإنه ذكر أن الذي اتخذ الملاهي من ولد قايين رجل يقال له توبال، اتخاذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيadan والطنابير والمعازف، فانهمك ولد قايين في اللهو، وتناهى خبرهم إلى من بالجبل ، من نسل شيث، فهمّ منهم مائة رجل بالنزول إليهم، وبمخالفة ما أوصاهم به آباؤهم، وبلغ ذلك يارد، فوعظهم ونهاهم، فأبوا إلا تماديا، ونزلوا إلى ولد قايين، فأعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم، فلما أبطئوا بمواقعهم، ظن من كان في نفسه زبغ ممن كان بالجبل انهم أقاموا اعتباطا، فتسللوا ينزلون عن الجبل، ورأوا اللهو فأعجبهم، ووافقوا نساء من ولد قايين متسرّعات إليهم، وصرن معهم، وانهمكوا في الطغيان، وفشت الفاحشة وشرب



الخمر.

قال أبو جعفر: وهذا القول غير بعيد من الحق، وذلك أنه قول قد روی عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلی الله عليه وسلم نحو منه، وإن لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك في ملکه، سوی ذكرهم أن ذلك كان فيما بين آدم ونوح صلی الله عليه وسلم .

ذكر من روی ذلك عنه:

حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا داودـ يعني ابن أبي الفراتـ قال: حدثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه تلا هذه الآية : (وَلَا تَبَرُّجْ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) .

قال: كانت فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإن بطنيين من ولد آدم، كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباها ، وفي النساء دمامه، وكان نساء السهل صباها وفي الرجال دمامه، وإن إبليس أتى رجالا من أهل السهل في صورة غلام ، فآجر نفسه منه، وكان يخدمه، واتخذ إبليس لعنه الله شيئاً مثل الذي يزمر فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوهم يسمعون إليه، واتخذوا عيذاً يجتمعون إليه في السنة، فتبرج النساء للرجال، قال: وينزل الرجال لهن. وإن رجالا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك، فتحولوا اليهن، فنزلوا عليهن، فظهرت الفاحشة فيهن، فهو قول الله عز وجل: (وَلَا تَبَرُّجْ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) . "انتهى . "تاريخ الطبرى" (1 / 166 - 167) .

وإسناد أثر ابن عباس رضي الله عنه ظاهره الصحة، وابن عباس رضي الله عنه ربما أخذ عمن أسلم من أهل الكتاب بعض أخبار الماضيين ، والظاهر أن هذا منها .

وإذا كان من المحتمل أن هذا من أخبار أهل الكتاب ، فأخبارهم التي لا يوجد في شرعنا ما ينفيها أو يثبتها - كهذا الخبر - فحكمها أن لا نصدقها ولا نكذبها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا) الآية) رواه البخاري (4485) .

وعن ابن أبي نعمة الأنباري ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا حَدَّثْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ) رواه أبو داود (3644) ، وصححه الألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (6 / 712) .



قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى :

" وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أذن لأمته أن تحدث عنبني إسرائيل ، ونهاهم عن تصديقهم وتكذيبهم ، خوف أن يصدقوا بباطل ، أو يكذبوا بحق .

ومن المعلوم أن ما يروى عن بنى إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاثة حالات ؛ في واحدة منها يجب تصديقه ، وهي ما إذا دل الكتاب أو السنة الثابتة على صدقه ، وفي واحدة يجب تكذيبه ، وهي ما إذا دل القرآن أو السنة أيضا على كذبه ، وفي الثالثة لا يجوز التكذيب ولا التصديق ، كما في الحديث المشار إليه آنفا : وهي ما إذا لم يثبت في كتاب ولا سنة صدقه ولا كذبه " انتهى . "أصوات البيان " (4 / 238) .